قرد بنصف مليون جنيه

القرود تحبُّ تقليد الإنسان، والقرد قريب الشبه من الإنسان في حركاته، وبعض أفعاله، وقبضة أصابعه على الأشياء، وهو من الحيوانات الذكية، التي تستطيع عمل كثير من الأعمال، التي يقوم بها الإنسان كقزقزة اللب، وتقشير الفول السوداني، والاستمتاع بتذوقه، وأيضًا تقشير الموز وتناوله باستحسان، وما إلى ذلك من أعمال يداوم عليها المرء.

وكثيرًا منّا من يعرف قصة القرد وبائع الطرابيش، عندما نام البائع تحت شجرة عالية وبجانبه الطرابيش، فتسلّل أحد القرود إلى

مجموعة الطرابيش، كان الرجل في نومه يتكئُ على الشجرة وعلى رأسه طربوش فأراد القرد أن يقلده والتقط واحدًا منها فوضعه على رأسه مقلِّدًا الرجل، وصعد إلى أعلى الشجرة مرة ثانية، فوقف الرجل حائرًا، ماذا يفعل ليستردّ الطربوش، فلم يجد حلًا لإعادته، وبينما هو كذلك تذكّر أن القرد يحب التقليد فنظر إليه وهو أعلى الشجرة ثمّ وضع يده على الطربوش فقلّده القرد ووضع يده على الطربوش، وهنا ألقى الرجل طربوشه على الأرض فتتبع القرد حركتها لما فعل أيضًا، وألقى بالطربوش على الأرض فأخذه الرجل فرحًا بحيلته وانصرف.

القرود لها من الذكاء قصص عديدة، فهي تستطيع أن تسرق شيئًا ثمّ تخفيه فإذا ضغطت عليه أو أمسكت له العصا أعاده إليك مرة ثانية، ولها من التسلية الكثير والكثير لتنفيذ الأعمال، عندما يأمره الإنسان بذلك.

في بعض الأيّام، كان يأتي رجل قرداتي، ومعه كلب أبيض صغير لطيف، وقرد ظريف، وطبله ودف يدق عليهما بعصا صغيرة تحدث نغمة يرقص عليها الكلب والقرد، ثمّ يأمر القرد أن يمثّل عجين الفلاحة، ونوم العازب، وعمل الحركات البهلوانية والرقص

بالعصا وما إلى ذلك في خفة وجمال، وفي نهاية الحلقة يقول الرجل للقرد:

- اختر لك عروسًا.

فيدور القرد في الحلقة المحاطة بالجمهور والأطفال من الصبية والبنات مرتيْن ليدقق في اختيار عروسه، ثمّ يختار إحدى الفتيات الجميلات من المميّزات بشعورهن الطويلة المسترسلة أو يختار فتاة صاحبة شعر ذهبي أو من الفتيات الجميلات من المميزات بثيابهن المزركشة بالألوان، ثمّ يمسك طرف ثياب مَن اختارها أو يقف أمامها يشير إليها بإصبعه، وهنا يضحك المتفرجون في إعجاب شديد لما قدّمه القرد من الكوميديا البهلوانية والحركات المسلية، فيرفع القرد الدف عاليًا فوق رأسه، وهو يمسكه بيديه، ويدور في الحلقة مرة ثانية؛ ليجمع حصّته من النقود، ثمّ يشير رافعًا يده عاليًا لمتفرجي المنازل، فيلقوا إليه أيضًا بما يجودوا به من النقود، فيسلّمها لصاحبه.

في العودة يذهب به القرداتي إلى تاجر الفاكهة، يشتري له حاجته من الموز، وما يهواه من الطعام؛ فيسعد القرد، ويبيت ليلته

سعيدًا ينتظر الصباح ليتابع حركاته البدنية، وليكافئه الرجل بما يشهي من الحلوى، فالقرود لا تحبّ الركود، والقرد دائم الحركة لا يهدأ عنها أبدًا.

في أحد الأيّام أقعدت القرداتي حادثة ما عن متابعة عمله، فدرّب القرد على أن يقوم بالعمل بمفرده هو والكلب، وجعل له في ملبسه جيوب سحرية بسوسته؛ ليخفي فيها النقود، واستمرّ على تدريبه؛ حتىّ أتقن حرفته.

خرج القرد إلى العمل في أوّل يومٍ يضرب بالعصا على الدف فتنبعث النغمة الراقصة، التي يرقص عليها الكلب واقفًا على رجليه الخلفيتيْن، فيجتمع جمهور المشاهدين في شبه دائرة، ثمّ يبدأ القرد عروضه، ويقدم حركاته المعروفة، وفي النهاية يرفع الدف كالعادة فوق رأسه يجمع حصيلته من النقود، ثمّ يعود بها إلى صاحبه فيكافئه على ذلك.

استمرّ القرد على هذه الحال مدة طويلة حقّق فيها مكاسب عدة، ومبالغ كبيرة فتقدّم زميل مهنة للقرداتي؛ ليشتري هذا القرد الفريد من

نوعه، فساومه القرداتي؛ حتّى أوصل الرجل ثمنه إلى نصف مليون جنيه، فرفض القرداتي بيعه طامعًا في مبلغ أعلى.

كان القرد يحقّق في كلّ يوم جديد زيادة كبيرة عن اليوم السابق، إلى أن تعرّف على أنثاه، قردة من زريبة القرود شغلته عن مهمته، وذهبا معًا إلى تاجر الموز، فاستولى التاجر على ما معه من نقود، ليعود القرد إلى صاحبه بقروش قليلة، وقد أنكر ذهابه إلى تاجر الموز، فضربه الرجل "علقة ساخنة" جعلته يهرب مع عشيقته، التي خربت عليه عيشته، وأفسدت عليه أجواءه، وعاد العاشقان إلى أعلى الشجر؛ ليعيشا أحلى الأوقات، ويمارسا حياتهما الطبيعية.